الأمن اللغوي العربي : مفهومه ومصادر وصور الخطر عليه ومحفزاته

Arabic linguistic security: its concept, sources and images of danger on it and its motivations

د. خالد محمود عسود المزيد

(أستاذ مشارك)

جامعة البلقاء التطبيقية – كلية الحصن الجامعية

قسم العلوم الأساسية - الأردن

Email: alazzam@bau.edu.jo

عمر (محمد أمين) أحمد هزايمة

(مدرس)

جامعة البلقاء التطبيقية – كلية الحصن الجامعية

قسم العلوم الأساسية - الأردن

Email: omar1972@bau.edu.jo

الأمن اللغوي العربي: مفهومه ومصادر وصور الخطر عليه ومحفزاته

الملخص

اللغة والهوية صنوان لا ينفصلان فالحفاظ على اللغة العربية ضروري للحفاظ على الهوية الفردية والجماعية العربيتين مما يستلزم رفع مستوى اللغة العربية بوضع خطة عربية للأمن اللغوي الذي يستوجب التعاون بين مؤسسات التعليم والثقافة العربية ومراكز اللغة العربية ومراكز تنمية الموارد البشرية والإعلام. فاللغة العربية هي أداة أمتها نحو المعرفة والتنمية الاقتصادية والثقافية ووسيلة رئيسة للتقدم والوحدة مما يفرض على السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية العربية سن التشريعات اللازمة للحفاظ على اللغة العربية وإنفاذها . وتهدف الدراسة الحالية إلى محاولة إلقاء الضوء على مسألة الأمن اللغوي العربي عبر تعريفه الأمن وعرض بعض القضايا المتعلقة به حيث تم توضيح مفهوم الأمن اللغوي العربي، وبيان مصادر الخطر عليه كمثل العمالة الأجنبية في العديد من الدول العربية وخاصة الخليجية منها، وتعرض البحث لعدد من المحفزات الهامة التي تسهم في تعزيز الأمن اللغوي وتقويته. لقد أظهرت نتائج الدراسة أن الأمن اللغوي جزء لا يتجزأ من مفهوم الأمن العربي الشامل بل إنه يأتي في مقدمة أنواع الأمن الأخرى الإقتصادية والعسكرية والإجتماعية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الأمن اللغوي العربي، مظاهر الخطر اللغوي، محفزات الأمن اللغوي.

مقدمة

إن اللغة العربية من أهم أسس وحدة الأمة وربط أهلها بعضهم ببعض فهي وسيلة الاتصال الفاعلة بين أبنائها مما جعلها هدفاً مقصوداً للعادين عليها وعليهم من كل حدب وصوب. ومن هنا كان هذا المُؤَلَّف محاولة بحثية في أمن اللغة العربية والمخاطر التي تواجهه وصورها ومحفزات حمايته.

اللغة العربية والتحديات

تتعرض اللغة العربية لتعديات داخليه وخارجيه بوجوه شتى مستغلة التعليم ووسائل الإتصال.فكانت تلك التعديات حربَ أفكار وقيم ومبادئ ومفاهيم،فصُدِّرت إلى بلادنا العربية زرافات من الكلمات والمفاهيم والمصطلحات الإنجليزية والفرنسية حتى صارت جزءاً ثابتاً من كلامنا اليومي وعجزت البدائل العربية أن تحل مكانها بتواطئ ربما مقصود من بعض أهلها أو غير مقصود.ومن هنا يبرز الاهتمام بالأمن اللغوي العربي لأن السيطرة على اللغة اللغة يعني الهيمنة الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ذلك أنه متى ضعفت أمة هانت على غيرها وهذا حال أمتنا التي اتخذ عدوها من ضعفها قوة له وأصبح له اليد الطولى في تنظيم شؤونها يفرض عليها أفكاره وثقافته وهي تكاد تقف عاجزة تبكي حظها كمثل ذلك الذي أضاع ملكاً بكى عليه كالنساء.

رسمنة اللغة ودسترتها لا يكفيان

وحدة اللغة وحدة للأمة وهي من أهم أسس سلمها وتجانسها الأهليين. ذلك أن تعدد اللغات في البلد الواحد سبب رئيس في بث الفرقة والخلاف بين أبناءه لأنّ كل فريق منهم سيعتز بلغته. إن اعتماد لغة رسمية واحدة مع احترام الخصوصيات اللغوية للجماعات الوطنية الأخرى وإعطائها حقَّها في الاعتبار والتقدير أمر ضروري لصون وحدة الأمة وكيانها.وهذا واقع الدول العربية التي نصت دساتيرها على وحدانية اللغة العربية كلغة الدولة الرسمية.إن رسمنة اللغة ودسترتها غير كاف لحفظ اللغة العربية وأمنها وصونها من الدخيل في عصر تشابكت فيه الثقافات حتى غدا العالم قرية صغيرة إذا لم يتبع ذلك تطبيق عملي واقعي يقوم على حمايتها من الغزو اللغوي الخارجي المُفَتَّحَةِ له الأبواب. ذلك أن يكون ما على الورق شيء والواقع شيء آخر أمر جد خطير. إذ رغم أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الدول العربية لكنها ليست لغة التدريس في كثير من العلوم التطبيقية إذ تحل مكانها اللغتان الإنجليزية والفرنسية. بل غزت اللغات الأجنبية كثيراً من التخصصات الإنسانية كالتربية والسياسة والاجتماع فتجد المراجع والمناهج باللغة الأجنبية حيث يواجه الطلبة صعوبات جمة في تحقيق غايتهم في الفهم والدرجات.وهنا لا يقصد البتة الانتقاص من قيمة تلك اللغات ولا نقول بعدم الأخذ بأحسنها فإن ذلك كمن يدفن رأسه بالتراب ولكننا نقول أنه لا بد من إتقان اللغات الأخرى بأن تنفر من الأمة طائفة يتفقهوا فيها ليأخذوا بأحسنها فينقلوه إلى اللغة العربية ليتحقق علم أوسع وفهم أكبر للباحثين

والدارسين. فأن يكن مائة يتقنون تلك اللغات اتقاناً تاماً يغلبوا ألفا ممن لا يعرفون منها إلا النزر اليسير لأن ضعف هؤلاء سيكون عبئاً على الأمة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً. إن الأمة بحاجة إلى سياسة لغوية جامعة موحدة تنسق وتنظم عمل المؤسسات المعنية باللغة وخطاب الناس ولا يكون ذلك إلا بقرار سياسي واحد تتخذه الأمة عبر مؤسساتها التشريعية والتنفيذية يجعل رسمنة ودسترة اللغة العربية واقعا معاشا.

الأمن اللغوي العربي

إن سبر اللغة غور الإنسان لصياغة كيانه برموز لفظية وصوتية وأفكار وقيم ومناهج وتطبيقات جعلها دوما عرضة للتعدي. إن هدف الأمن اللغوي العربي كَلْئ اللغة العربية بالرعاية من الغارات الداخلية والخارجية التي أتت أكلها في بعض الأحايين. فهو يسعى ما اسطاع إلى ذلك سبيلا إلى حمايتها من سلطان العولمة وغول التدخل اللغوي الأجنبي الذي لا يكاد يترك مجالاً إلا ودخله. ويهدف كذلك إلى ديمومة اللغة العربية ونماءها لمواكبة التغيرات الحياتية ويسعى لصيان وحدة الأمة وتماسكها المجتمعي. إن الأمن اللغوي العربي يمس الذات الفردية والجماعية في كل بلد عربي.

سابقات بحثية بالأمن اللغوي العربي

اللغة " هي المعمار الخفي الذي يتشيد به الفكر ويستقيم"[1] . ويشير خلادي (٢٠١٥:٧٩) إلى أن "أمن اللغة العربية يكمن في ممارستها والنطق بها وتداولها على

الألسن"[٢]. وتؤكد العلوي (٢٠١٥:١) " إن اللغة العربية – اليوم – تعد عاملا رئيسيا يساهم في بناء الشخصية الفردية والجماعية، ويحميها من الانسلاخ والذوبان في الآخر. وبهذا يُضمن الأمن الثقافي والاجتماعي والسياسي للشعوب والدول"[٣]. "وأمن اللغة لا يقل أهمية عن غيره في منظومة الأمن العام، إذ إن اللغة ركن ركين، وأساس متين، في بناء الحضارات ونهضتها، وهي الوسيلة الفاعلة في تحقيق كل أنماط النمو للأمم والمجتمعات الإنسانية"[٤]. " وباعتبار أن اللغة العربية، قضية استراتيجية في المقام الأول، تمس الأمن الثقافي والحضاري للأمة، فإن المسألة، في عمقها وجوهرها، تتطلب يقظة أشمل وأعمق، وحركة أكبر وأنشط، وعملا أكثر جدية وفعالية، واستنفارا للطاقات الحية وحشدا للجهود المخلصة، في إطار من التنسيق والتكامل والتعاون"[٥]. وتشير مسيلي (٦٦٠: ٢٠١٧) إلى أن العولمة تؤثر " على اللغة إيجابا أو سلبا، وفاقا أو صراعا ولغتنا العربية في هذا المضمار تسعى بخطى وئيدة إلى الظهور على الساحة العالمية بمشروع طموح يحقق الأمن اللغوي ويحافظ على العربية لغة القرآن الكريم ويحميها من هذا الطوفان الذي سيطال ثقافتنا وأنماط تفكيرنا والجذور التي تنتمي إليها نظرتنا للعالم"[٦]. والأمن اللغوي "عنصر أساسي من عناصر الأمن الثقافي وشرط ضروري للتنمية الثقافية"[٧]. ويؤكد جرار (٢٠١٤:٢١٢) بأن " الأمن اللغوي العربي جزء أساسي من الأمن القومي، لأن اللغة ركن أصيل من أركان الهوية العربية، وهي مقوم مهم وأساسي من مقومات وحدة الأمة"[٨]. والأمن اللغوي " هو أمن لساني على غرار ما انشغل به رجال البيئة في حماية الكرة الأرضية، فحياتنا مهددة دونها، إن لم يقع تخليصها من فساد الإنسان"[٩].

مصادر الخطر على الأمن اللغوي العربي

تتنوع مصادر الخطر على الأمن اللغوي العربي والتي يمكن القول أنها قد تكون في الآتي:

١. الدخيل الثقافي الأجنبي

غني العالم العربي عامة ودول الخليج منه خاصة من الدخل الناتج عن الذهب الأسود (النفط) الأمر الذي أضجَّ بلاد العرب بمئات الآلاف بل بألآف الآف العاملين متعددي الثقافات. وهذا بلا ريب ترك وما يزال يترك آثاره المباشرة وغير المباشرة على اللغة العربية وأهلها عبر دخول مفاهيم وقيم وعادات وتقاليد أجنبية كثيرة.

٢. الدخيل اللغوي الأجنبي

مع الطود العظيم من الوافدين للعمل كان الموج كالجبال من اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والصينية واليابانية والكورية والفارسية والهندية والبنغالية والذي تجري فيه اللغة العربية على أرضها مما ترك وما يزال يترك آثارا جلية على المفردات والتعبيرات التي يستخدمها أبناؤها نتيجة الالتقاء اليومي مع أولئك الوافدين والذين رغم مكثهم في البلاد العربية لعقود من الزمن فإنهم لا يتقنون اللغة العربية مما ألجأ العرب إلى استخدام رطانة أولئك الوافدين للحديث معهم فكان أن دخلت أعداد يصعب حصرها من المفردات الأجنبية أصاب سهمها اللغة العربية بفصحتها وعامياتها. لذا

وجب على الدول العربية وضع التشريعات والتعليمات التي تَنظم دخول الوافدين بأن يكونوا قادرين على التحدث باللغة العربية حفظا لأمنها ومجتمعها.

٣. محاكاة المنطوق الأجنبي

إن الرغبة في تقليد الأجانب غير المتقنين للغة العربية ومحاكاة طريقة نطقهم واستخدامهم لمفرداتها تترك تأثيراتها على السامع والمتكلم في آن واحد وأشد ما يكون الخطر على النشء العربي الصغير الذي يتأثر بشدة بما يسمع ويرى.فهذا التقليد وتلك المحاكاة إما أن يكونا بحول وقوة من أبناء اللغة العربية عندما يقلدون الوافدين رغبة في الفكاهة واستلطافا لطريقة نطقهم للغة العربية وإما بلا حول ولا قوة منهم عندما يضطر أبناء اللغة العربية إلى محاكاة وتقليد أولئك الأجانب من أجل تسهيل التعامل معهم وإيصال المطلوب إليهم.إن مسؤولية الحفاظ على الأمن اللغوي العربي يقع على عاتق الدولة التي تتحمل المسؤولية الكاملة في توجيه أولئك الوافدين إلى تعلم اللغة العربية وتقع مسؤوليتها أيضا في حفز أبنائها نحو الاعتزاز بلغتهم العربية كما تفعل الكثير من الدول.

٤. العولمة

سطت العولمة على مجالات الحياة كلها حيث اللغة عموما من أكثرها تأثرا. واللغة العربية ليست من هذه السطوة ببعيدة فسيلها العرم ولج بيوتنا من المحيط إلى الخليج إذ أن جل ما في بيوتنا وأسواقنا وأماكن عملنا من أدوات ومصنوعات أجنبي

المنشأ منتجات وألفاظا. وخطر العولمة على الأمن اللغوي العربي يعظم ساعة بعد ساعة ويزداد تأثيره يوماً بعد يوم مع دخول عهد شبكة المعلومات وثقافة الوجبات السريعة مما يستلزم العمل الجاد والدؤوب والمخلص لمواجهة هذا الخطر وإيقافه قبل أن يأكل أخضرنا ويابسنا فيترك كل ما وراءه هباء منثورا تذروه الرياح. إن المسؤولية جماعية مشتركة بدءاً من الفرد والأسرة والمجتمع والدولة لتعريب العولمة للأحذ بأحسن ما قدمت وذر أسوأه ما اسطاع العرب لذلك سبيلا.

٥. الإعلام

إن سهم الإعلام بعيد المدى لا يترك أحداً إلا إستهدفه فأصابه. وقد شهد العالم العربي وما زال انتشارا كنار الهشيم لوسائل الإعلام فتعددت أسماؤها وتنوعت غاياتها فأتت المواطن العربي بأخبار الدنيا قبل أن يرتد إليه طرفه.وهذا الموج الأطم من وسائط الإعلام عم خطره جوانب الحياة وعلى رأسها اللغة. إن المتابع لما تقدمه وسائل الإعلام العربية يرى العدد اللامتناهي من الألفاظ الأجنبية كعناوين البرامج وأسماء المحطات حيث بعضها أجنبي خالص أو هجين بين اللغة العربية واللغة الأجنبية. وزاد خطر الإعلام على الأمن اللغوي العربي عندما غدت تلك المفردات الأجنبية في برامج الأطفال والشباب. إن المسؤولية لازمة للدول العربية ومؤسساتها الإعلامية لتعليم النشء وتوجيهه الوجهة الصحيحة ليكون سلاحاً لأمته لا سلاحاً عليها بيد عدوها. ولا بد للمؤسسات الإعلامية إنتقاء المهذب من التراكيب اللغوية

وتجنب الدخيل اللغوي الأجنبي والانحطاط اللغوي والاستعانة بالرقيب اللغوي من ذوي الاختصاص لتنقية تللك البرامج من الشوائب اللغوية.

٦. التقانة

عمت وسائل الإتصال الحديثة بتطبيقاتها المتنوعة الدول العربية يرافقها حضور قوي لمفرداتها وتسمياتها الأجنبية. فانتشار الحاسوب بأنواعه المختلفة وخاصة المحمول واكبه دخول عدد كبير من مفرداته الأجنبية كالكمبيوتر، واللابتوب، والماوس، والديسك، وفايل، وداون لود، والويب، والانترنت، والكيَس، ومسنجر، وسي دي، وسوفت وير، وهارد وير، وكي بورد وغيرها. وشكل الهاتف النقال مصدراً جديدا للمفردات الأجنبية التي وجدت لها طريقاً يسراً إلى لغتنا مثل (موبايل، ومسج، ومسد كول) وغيرها.وأدى انتشار مواقع التواصل الاجتماعي إلى دخول ألفاظ أجنبية عديدة مثل واتس أب، وفيسبوك، وتوتير، وسكايب، وشير، ومنشن وغيرها. ولا شك أن هذا إقتحام وإقحام لغوي مخيف يصعب مقاومته إذا لم يتظافر الجهد ويتحد ذلك أن الكلمة العربية البديلة تمشي على استحياء مع اللفظ الأجنبي ولا تكاد تبين نتيجة الاستعمال الشديد والدائم لذلك اللفظ الدخيل مما يستدعي تحرك الأمة لاتخاذ قرارات تنفيذية على عجل قبل أن نقول يا حسرتنا على ما فرطنا في جنب لغتنا.

صور الخطر على الأمن اللغوي العربي

تستضعف اللغات بعضها كما تستضعف الأمم بعضها البعض وإن الأثر اللغوي الذي تتركه اللغة القوية بأهلها في اللغة الضعيفة بأهلها لا ينحصر في جزئية دون سواها بل يشمل جوانب اللغة المختلفة وأنماط التفكير الفردي والجمعي.والواقع أن الخطر الذي تتعرض له اللغة العربية ليس بالأمر الجديد ولا ينحصر في بلد عربي دون غيره. فمن صور الخطر اللغوي المباشر على اللغة العربية الاستدانة اللغوية لزرافات الكلمات الإنجليزية والفرنسية. ومن صوره المهددة للأمن اللغوي العربي الاستخدام المفرط لأسماء المنتجات الأجنبية وتسمية المحال التجارية بأسماء وكلمات أجنبية سعيا وراء الربح السريع واستقطاب أكبر عدد من الزبائن.ومن الصور الخطيرة التي تهدد الأمن اللغوي العربي اقتراض أسماء الأعلام الأجنبية كمثل هيلدا، ونانسي، ونتاليا ، وسوزي، ولوسي، وماري، وديانا، وكاثرين، وجلوريا، وجورجي، ولورنس مما يستدعي ضوابط قانونية ملزمة لمنع ذلك. ومن صور الخطر على الأمن اللغوي العربي الاستخدام المفرط للكلمات والمصطلحات الأجنبية على ألسنة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والكليات الجامعية المتوسطة للحديث مع بعضهم أو مع تلاميذهم حيث يعمد كثير منهم إلى استخدام تلك المفردات لإظهار قدرته على التحدث بتلك اللغة أو من أجل إظهار الأنا وإعطاء نفسه شيئا من التفرد والتميز وهنا يكمن خطر أعظم عندما يستخدم المدرس الكلمة الأجنبية تقليدا للأخرين وهو لا يعرف كتابتها ولانطقها الأصليين. كما يعمد البعض إلى استخدام الكلمةالأجنبية لعدم معرفته للبديل العربي أو تأنفا من استخدامه. وهنا تبرز جلية صورة التفرنج اللغوي

حيث يعمد كثير من الناس وخاصة بعض ذوي الاختصاص إلى الاستخدام المتعمد والمفرط للفظ الأجنبي في حديثه وإلى رفض الحديث أو النقاش باللغة العربية في قاعات الدرس ويظهر التفرنج اللغوي كذلك في الاستخدام المتعمد للمراجع الأجنبية دون العربية رغم توفرها في كثير من الأحيان وفرض تلك المراجع على الطلبة وخاصة في التخصصات الإنسانية كالتربية والسياسة والاجتماع مما يضطرهم إلى اللجوء إلى المترجمين الذين يسعون إلى الكسب المادي فقط مما يشكل خطراً واضحاً على نوعية التعليم وجودته ويدفع الطلبة إلى الإتكالية والنفور من اللغة الأجنبية. ومن الصور الأخرى المهددة لأمننا اللغوي استخدام كثير من الناس اللغة الأجنبية في حديثهم اليومي مع أفراد أسرتهم وجيرانهم ويبرز ذلك عند أفراد الطبقات التي تنظر لنفسها على أنها ذات مرتبة اجتماعية عالية.

ومن صور التهديد تراجع اللغة العربية الفصحى أمام زحف العاميات بحيث لو أنك تحدثت نطقا أو كتابة مع أحدهم باللغة الفصحى لطلب إليك الكف عن ذلك لأنه لا يمكنه التواصل معك باللغة الفصحى لضعفه وعدم قدرته على صوغ الجمل باللغة الفصيحة ولو طُلب من الطلبة كتابة موضوع تعبير باللغة الفصحى لبان العجب العجاب من ضعفهم في الكتابة بها. ومن صور التهديد للأمن اللغوي العربي الدعايات والإعلانات المكتوبة بعبارات عامية أو مهجنة تجمع بين لفظ عربي وأخر أجنبي يصعب سبرها إلا بعناية شديدة وقد لا يدرك مكنونها إلأ أصحابها. ومن صور الخطر نشوء ما يمكن تسميته بظاهرتي العربَنْجَزية والعربَفَنْسية وهي رطانة ثنائية

تجمع بين اللغة العربية أو إحدى لهجاتها واللغة الانجليزية أوبين اللغة العربية أو إحدى عامياتها واللغة الفرنسية ورطانة اخرى مهجنة مثلثة الزوايا تخلط بين الفصحى والعامية العربيتين والدخيل اللغوي الإنجليزي أو الفرنسي والتي يستخدمها كثير من الناس وتشيع في وسائل الإعلام وزاد الطين بلة عمد بعض أرباب الفن وخاصة الغناء إلى التهجين اللغوي المبتذل في كلمات الأغاني.ومن صور الخطر اللغوي الأخطاء النحوية الفادحة التي يقع بها الكثير في وسائل الإعلام لعدم أو لضعف الدراية بقواعد اللغة العربية. ومن صور الخطر على الأمن اللغوي العربي أن كثيراً من الوثائق والمعاملات الرسمية تكون معنونة باللغة العربية واللغة الإنجليزية أو الفرنسية. كما يظهر الخطر على الأمن اللغوي في اعتماد اللغتين الإنجليزية أوالفرنسية إلى جانب اللغة العربية على الأوراق النقدية العربية في حين لا نرى اللغة العربية على الوثائق والمعاملات والأوراق النقدية الأجنبية.إن مثل هذه الصور وغيرها تشكل خطراً كبيراً على اللغة العربية وأمنها وعلى الأمة وهويتها ووحدتها ووجودها الثقافي والقيمي.

محفزات اللغة العربية وأمنها

استحدثت اللغة لنفسها أدواراً جديدة فرضتها مقتضيات العصر فكان من شأن ذلك تحفيزها لأجل صونها وديمومتها ومنحها القدرة الكاملة لمواكبة التسارع اللامتناهي للعلوم والحياة وعلى ذلك فإنه يمكن إقتراح الآتي من المحفزات للغة العربية وأمنها اللغوي.

المحفز السياسي

قد تكون السياسة أهم المحفزات المنشطة للغة وأمنها. فالسياسة الداعمة للغة تعطيها زخماً يعزز مكانتها محليا ودوليا ويمنح أهلها قوة متواصلة ومجالاً رحباً للإبداع والابتكار.وتظهر أهمية المحفز السياسي للأمن اللغوي في ظاهرة التكتل السياسي الذي قوامه اللغة الواحدة المشتركة بين بلدين أو أكثر تقطنها شعوب ناطقة بلغة واحدة كالتكتل اللغُو– سياسي الأنجلوسكسوني القائم بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وكندا واستراليا الناطقة جميعها باللغة الإنجليزية حيث آثار هذا التكتل بارزة للعيان في التنسيق والتعاون بينهم في المحافل والمواقف الدولية. فاللغة من أهم عوامل الوحدة بين الشعوب وإن تعددت دولها أو باعدت بينها المسافات لأنها الناقل الحيوي لتراثهم ومجدهم وقيمهم وأفكارهم المشتركة. فهذه التكتلات اللغو–سياسية تشكل حافزاً للأمن اللغوي وتؤدي دوراً هاماً في إدارة الأحداث الدولية وتوجيه مسارات حركة المعلومات حيث الغالبية العظمى من مواقع وصفحات ومحركات البحث باللغة الإنجليزية حتى غدت اللغة الإنجليزية بما تلقاه من دعم سياسي واقتصادي وعسكري وإعلامي لغة العالم الأولى، واللغة العربية أولى بمثل هذا التكتل.

المحفز الإعلامي

للإعلام دور هام في صوغ وتوجيه السلوكيات اللغوية الفردية والجماعية فهي تكاد تكون نتاجا مباشرا لما يُبث من رسائل لغوية تدخل عقل وقلب المتلقيان الصغير

والكبير. فالإعلام من أكثر محفزات اللغة فعالية في إيصال اللفظ والنطق السليمين إلى أبناء العربية. ويساهم أيضا في تهذيب اللغة العربية وتنقيتها من الألفاظ الأجنبية الدخيلة والانحطاط اللغوي عبر استخدامه الألفاظ العربية الأصيلة البديلة بشكل متكرر ليرسخ لفظها ومعناها في ذهن المتلقي العربي. والإعلام كذلك محفز قوي للغة لأنه يطبع في ذهن المواطن العربي حبه واعتزازه بلغته على قدرتها على استيعاب متغيرات الحياة.

المحفز العلمي

المحفز العلمي منصة رافعة للغة العربية. فالعرب ملزمون بالإفادة منه لتوفير الأمن اللغوي للغتهم بالنقل الدقيق لمعارف وعلوم الأمم المتقدمة مستغلين أحدث الوسائط والتقنيات ليتمكن المواطن العربي من مواكبة تلك التطورات ليكون له دوره في عجلة التقدم فذاك مما تَفيد منه الأمة بأسرها. ولا يكون المحفز العلمي فاعلاً إلا بتضافر جهود مؤسسات ومراكز ومعاهد البحث العلمي العربية وتوافر رؤى مشتركة لاعتماد اللغة العربية لنقل العلوم واعتمادها لغة التعلم والتعليم. إن علوم الطب والهندسة والفيزياء والاقتصاد من أهم مصادر القوة لأي دولة وإن كثيراً من الدول تعتمد لغتها الوطنية في تدريسها ليكون النفع أعم وأشمل. وقد جرت في بلادنا العربية محاولات عدة لتدريس تلك العلوم باللغة العربية ولكنها محاولات محدودة ومجزوءة تحتاج تعاونا وتنسيقا وقرارا سياسيا واقتصاديا جامعا. وإذا ما توافر ذلك فإن المحفز العلمي للغة سيكون ركيزة هامة من ركائز الأمن اللغوي العربي.

المحفز الاقتصادي

في عصر تشابك المصالح والشركات العابرة للقارات غدت العلاقة بين اللغة والاقتصاد أساسية وقوية وأصبحت اللغة من وسائل القوة الاقتصادية فمن يبيع سلعته يُسوِّق لغته ومن يُسوِّق لغته ينشر ثقافته. فاللغة اليوم تؤدي دوراً رئيساً في صناعة اقتصاد المعرفة الذي يقوم على استغلال كل شيء لتحقيق الربح المادي والمعرفي. لذا لا بد أن يثير المحفز الاقتصادي انتباه العرب من اجل تسويق اللغة العربية اقتصادياً لإحداث التواصل النشط والفعال والكسب المادي والمعنوي.ولا بد هنا من الإفادة الكاملة من الشبكة العنكبوتية عبر بناء مواقع ومحركات بحثية عربية عالمية تقدم كل الفرص المناسبة لتحقيق الاقتصاد المعرفي ولتُمكن مستخدمها من الوصول السريع إلى ما يريد من معلومات. فالمحفز الاقتصادي يجب أن يكون دافعاً للدول العربية للحفاظ على أمنها اللغوي ولتصبح الدول العربية منتجة ومصدرة لاقتصاد المعرفة والمعلومات والتقنية الحديثة لا مجرد مستهلكة.

المحفز الاجتماعي

تغزل اللغة النسيج المجتمعي في رداء واحد تحاك فيه العلاقات الساعية إلى بناء الوفاق والاتفاق بين أفراد المجتمع إذ يمكن القول بأن معظم الممارسات الاجتماعية الفردية أم الجماعية هي نتاج اللغة ذلك أن لكل ممارسة اجتماعية لغتها الخاصة التي تعبر بها وعنها. ومن هنا لا بد أن تكون لغة الممارسات الاجتماعية في وطننا العربي قائمة على اللغة العربية السليمة للوصول إلى أمن لغوي شامل.

المحفز الثقافي التربوي

العلاقة بين اللغة والثقافة والتربية جوهرية فاللغة هي وسيلة الثقافة لإيصال القيم والفكر والتراث من جيل لآخر ومن أمة لأخرى. وللثقافة دورها في توفير الأمن اللغوي العربي على امتداد الوطن العربي في عصر الثورة المعلوماتية الهائلة فهي عاملٌ هامٌ للمبدعين العرب للاعتداد بلغتهم والذود عنها كونها الوسيلة الراقية التي يمكنهم من خلالها التعبير عن آرائهم ونشرها عبر وسائل النشر المختلفة. وللثقافة دور في تحقيق الغايات الأربع للتربية التي جاء ذكرها في تقرير منظمة اليونسكو(التعليم ذلك الكنز المكنون: تعلم لتعرف، تعلم لتعمل، تعلم لتكون، تعلم لتشارك الآخرين). إن تحقيق هذه الغايات يعد عاملاً هاماً في حماية اللغة العربية. فالتعلم بقصد المعرفة يجعل الأبواب مفتحة أمام المواطن العربي لمعرفة ما يدور حوله من إنتاج علمي مبدع يمكنه من خلاله الإفادة في تقدم الوطن العربي ورفد اللغة العربية بجديد العلوم والابتكار. والغاية الثانية في أن تتعلم لتعمل تعد محفزا للإنسان العربي لأن يبدع وينجز ويستغل كل الإمكانيات والطاقات البشرية والمادية المتوفرة لصون اللغة العربية وأمنها. والغاية الثالثة في أن تتعلم لتكون تمنح المواطن العربي الفرصة ليقول للآخرين أني هنا وهذا يعطي اللغة العربية مكانة عالية مرموقة ويتيح لها أمنا لغوياً منيعاً. والغاية الرابعة في أن تتعلم لتشارك الآخرين تشكل محفزاً للأمن اللغوي العربي إذ يتيح التشارك للإنسان العربي بأن يَفيد ويُفيد ويُغني ويَغنى.

محفز المأسسة والشرعنة اللغوية الموحدة

لجامعة الدول العربية دور هام في تعزيز الروابط بين الدول العربية فهي حاضنتهم السياسية التي يقع عليها تعزيز العلاقات بين أبناء الأمة الواحدة عبر البرامج والمؤسسات المحفزة لمفهوم التعاون والوحدة. واللغة العربية عمود بيت العرب تربطهم ببعضهم مما يفرض مأسسة وشرعنة لغوية عربية واحدة محفزة تغطي الإعلام والتعليم والإدارة والصنائع المختلفة إلى جانب ضرورة قيام الدول العربية بتفعيل تطبيق التشريعات التي وضعت لحماية اللغة العربية وعدم تركها حبرا على ورق.

محفز وحدانية لغة الدرس

إن اعتماد اللغة العربية لغة تدريس في الكليات العلمية التطبيقية والإنسانية التربوية والاقتصادية من شأنه تعزيز مكانة اللغة العربية بين أبناءها وعند غيرهم من الأمم ومن شأنه تحفيز الإبداع عند المتعلمين لأنهم بلغتهم أبلغ في التفكير والبحث ذلك أن اللغة تشكل في كثير من الأحيان عائقاً أمام الإبداع والإنتاج إذا كانت العلوم في بلد ما تدرس بغير اللغة الأم. كما أن اعتماد اللغة العربية لغة تدريس سيقوي الأمن اللغوي العربي وإن استعمال العربية لغة قومية في مراحل الدراسة المختلفة وتعريب موادها العلمية ومصطلحاتها ضروري لتحفيز التقدم التقني في البلاد العربية مما يقوي الإنتاجية والإبداع ويخلق فرصاً واسعة للشباب العربي للابتكار والتفكير لتعزيز الأمن اللغوي العربي.

الخلاصة

كانت اللغة العربية وستبقى عامل وحدة للأمة العربية في وطنها وخارجه لأنها وسيلة تواصلها وتعارفها. واللغة العربية وأمنها صنوان يسقيان بماء واحد لا يفترقان فكلاهما مهمان للأمة لأجل تقدمها وازدهارها. ويأتي هذا البحث محاولة لسبر مفهوم الأمن اللغوي العربي عبر تعريفه وبيان بعض من مصادر الخطر عليه وصور ذلك الخطر وعرض بعض من محفزات الأمن اللغوي العربي.

الهوامش

١.عبدالسلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي: دراسة وتوثيق. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، بيروت، تموز/ يوليو ٢٠١٤، ص .٢٦٣

٢.محمد الأمين خلادي، التعدد اللغوي في الجزائر. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية العدد ٢٢ (١)، ٢٠١٥، ص ٧٩.

٣. شفيقة العلوي، العربية لسان الهوية، الأمن اللغوي والوعي المستقبلي. مجلة الأثر، العدد ٢٢، جوان ٢٠١٥، ص .١٠

٤. الأستاذ الدكتور عبدالله البشير، أمن اللغة: عمق استراتيجي لأمن المجتمع والأفراد. دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، إدارة البحوث، حكومة دبي ،الطبعة الأولى ٢٠١١، ص ٥.

٥. الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، اللغة العربية والعولمة. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٣١.

٦. د. وردة مسيلي، نحو استثمار الحاسوب في الفهم الأوتوماتي للسياق اللغوي: ظاهرة الاشتقاق منطلقا. مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، العدد الخامس /جوان ٢٠١٧، ص ٦٦٠.

٧. أ.عمر حوتية، الاستثمار في اتقان العلوم والتكنولوجيا باللغات القومية وأثره في بناء اقتصاديات الدول. المؤتمر الدولي حول العلوم الإنسانية " اللغة والفكر الإنساني"، جاكرتا، ٩-١٠ أغسطس ٢٠١٦، ص ١٩.

٨. أ.د. صلاح محمد محمود جرار، الصحافة والأمن اللغوي. المواد العلمية لملتقى دور التعليم والإعلام في تحقيق أمن اللغة العربية، كلية اللغات والترجمة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٤، ص ٢١٢.

٩. أ.د. صالح حموش بلعيد، الأمن اللساني. المواد العلمية لملتقى دور التعليم والإعلام في تحقيق أمن اللغة العربية، كلية اللغات والترجمة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٤، ص ٦٠.

المراجع

١.شفيقة العلوي، العربية لسان الهوية، الأمن اللغوي والوعي المستقبلي. مجلة الأثر، العدد ٢٢، جوان ٢٠١٥.

2.صالح حموش بلعيد، الأمن اللساني. المواد العلمية لملتقى دور التعليم والإعلام في تحقيق أمن اللغة العربية، كلية اللغات والترجمة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٤.

3. صلاح محمد محمود جرار، الصحافة والأمن اللغوي. المواد العلمية لملتقى دور التعليم والإعلام في تحقيق أمن اللغة العربية، كلية اللغات والترجمة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٤.

4. عبدالسلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي: دراسة وتوثيق ،الطبعة الأولى المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر ،مكان الطبع بيروت، تموز/ يوليو ٢٠١٤.

5. عبدالعزيز بن عثمان التويجري، اللغة العربية والعولمة. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

6. عبدالله البشير، أمن اللغة: عمق استراتيجي لأمن المجتمع والأفراد، الطبعة الأولى، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، إدارة البحوث، حكومة دبي، ٢٠١١.

7. عمر حوتية، الاستثمار في اتقان العلوم والتكنولوجيا باللغات القومية وأثره في بناء اقتصاديات الدول. المؤتمر الدولي حول العلوم الإنسانية " اللغة والفكر الإنساني"، جاكرتا، ٩-١٠ أغسطس ٢٠١٦.

8.محمد الأمين خلادي، التعدد اللغوي في الجزائر. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية العدد ٢٢ (١)، ٢٠١٥.

9. وردة مسيلي، نحو استثمار الحاسوب في الفهم الأوتوماتي للسياق اللغوي: ظاهرة الاشتقاق منطلقا. مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، العدد الخامس /جوان ٢٠١

Abstract

Language and identity are inseparable twins. Preserving Arabic language is necessary to preserve the personal and collective identity which requires uprising the level of Arabic language by having an Arab plan for the linguistic security which demands cooperation between the Arabic educational and cultural institutions and the Arabic language, human resources and media centers. because it is a strategic language for Arabs. Arabic is the tool for the Arabic nation towards knowledge, economic and cultural development and a major element for progress and unity. The Arabic executive, legislative and judicial authorities are demanded to enact the necessary legislations to preserve Arabic language. The present study is an attempt to shed light on the issue of the Arabic linguistic security. It aims to define Arabic linguistic security beside revealing certain issues related to it.